

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

كثير جدا لا يعرف الباحث عنه له حدا وذلك لشدة ولوع النفوس بذكر أحبها وحنينها إلى أماكنها التي هي مواطن أطرا بها ولهذا اقتصرنا على هذه النبذة القليلة وجعلناها نوبة يشفى المشوق بها غليله وقد كره بعض العقلاه التأسف على الديار لعلمهم أنه لا يجدي ولا يدفع عاديه الدهر الخؤون ولا يعدي ونهوا عنه لما فيه من تجديد المصايب المجرع لصاحب الصاب والأوصاب .

قال أبو عمر بن عبد البر .

(عفت المنازل غير أرسم دمنة ... حبيتها من دمنة ورسوم) .

(كم ذا الوقوف ولم تقف في منسك ... كم ذا الطواف ولم تطف بحرىم) .

(فكل الديار إلى الجنائب والصبا ... ودع القفار إلى الصدى والبوم) .

انتهى كلامه ٢ تعالى بأكثر لفظه مع بعض اختصار .

رجع إلى قرطبة فنقول .

رسائل للسان الدين .

وقد ألم لسان الدين بن الخطيب ٣ تعالى بذكر قرطبة وبعض أوصافها في كتاب له كتبه على لسان سلطانه إلى رسول الله وقد ذكرناه بجملته في الباب الخامس من القسم الثاني فليراجع ثمة ونص محل الحاجة منه هنا ثم كان الغزو إلى أم البلاد ومثوى الطارف والتلاد قرطبة وما قرطبة المدينة التي على عمل أهلها في القديم بهذا الإقليم كان العمل والكرسي الذي بعاصاه رعي الهمم والمصر الذي له في خطة المعمور الناقة والجمل